



رسائل حضارية

"اذا كنا نطالب الاوروبيين بالتخلص من عقدة العظمة والفوقية، فيجب ان نطالب انفسنا بالتخلص من عقدة النقص والدونية. هذا يتم عبر اعادة اكتشاف تاريخنا من خلال طرائق بحث عصرية، تجعل من ارتنا الكبير قاعدة صالحة للبناء عليها..." لمرّة، لا مجال للخلاف مع ملاحظة رئيس تحرير الزميلة "البعث" في معرض استخلاصه الدروس، الايجابية حكماً، من زيارة الرئيس السوري بشار الاسد الى باريس. ولكن يا حبذا لو يُطبّق بدايةً هذا الدرس على تقويم الحدث الذي كان مناسبة لاستنتاجه، اي الزيارة "الناجحة بكل المقاييس"، بحسب الزميلة الأخرى "الثورة".

الزيارة ناجحة طبعاً، ولا شك في أنها محطة مهمة في تجميل صورة سوريا لدى العواصم الغربية، كما انها تشكل عاملاً مساهماً في تأمين موقف اوروبي ايجابي بالنسبة الى العرب في مواجهة تطرّف الحكومة الاسرائيلية. ولكن القفز من رصد النجاح الدبلوماسي وتثمينه الى تسجيل "بوادر الاعتراف العالمي الواسع برسالة سوريا المتميزة في التاريخ الإنساني"، على ما ذهب إليه الزميل رئيس تحرير "البعث"، ألا يتعارض مع حاجة التخلص من عقدة الدونية؟

وتلك العقدة نفسها، ألا تتجسد اولاً في استحضر التأييد الاجنبي لاقتناع الرأي العام المحلي؟ ألا تتركسها الآفة المستشرية في الإعلام العربي (واللبناني منه) والتي تريد ايها المواطنون أن الحياة العامة في بلد ما تتوقف عندما يزوره الحكام العرب (واللبنانيون منهم)؟ هنا ربما اكثر من اي مكان آخر وجب استخدام "طرائق بحث عصرية"، كقراءة صحف البلد المضيف مثلاً، او متابعة نشرات الاخبار الآتية منه عبر الاقمار الاصطناعية او الإبحار على شبكة الانترنت، وكلها وسائل من شأنها وضع الزيارة في حجمها من دون الافراط في نفخها او التعمامي امام ما شابها من انتقادات وتحفظات، سعياً لما تنادي به "البعث" من "أداء أفضل وحيوية أكثر في عملية النهوض الشامل". ليس هذا من باب "التفخيت" أو للتقليل من أهمية الزيارة، لكن اكتمال مقاييس النجاح لا يتطلب فقط إيصال رسالة الى البلد المقصود بالزيارة بل أيضاً الإنصات الى ردود الأفعال المثارة، وفي مقدمتها بالطبع مواقف ولو مهذبّة من المسؤولين الفرنسيين حيال مواضيع خلاف، ومن دون ان ننسى الاحتجاجات السورية واللبنانية هناك تذكيراً بالحرريات والديموقراطية والسيادة والاستقلال.

ومع ذلك لا بأس. نريد أن نصدّق أن زيارة الاسد نجحت، في ما نجحت فيه، في تأكيد "رسالة سوريا الحضارية". اما التخلص من عقدة الدونية، فالمحطة الباريسية قد اوحى بعض الافكار في هذا المجال، الا انه سيتحقق فعلاً يوم نرى الرئيس السوري يُظهر رحابة الصدر نفسها في مناسبات مشابهة.

مثلاً امام احتجاج يخرج الى العلن في مجلس بلدي في إحدى المدن السورية او اللبنانية فيواجهه بابتسامة كما فعل في بلدية باريس، أو استجواب أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب اللبناني، أو، لِمَ لا، أمام لجنة حقوق الإنسان التي اقترح إنشاءها النائب مأمون الحمصي في مجلس الشعب السوري! في المناسبة، لعله سيكتشف أنه من الأسهل أن يعبر بنجاح في امتحان أمام مواطنيه أو أشقائه من أن يمثل أمام لجنة فاحصة أجنبية مليئة بالأفكار الجاهزة، وأحياناً العنصرية. صحيح أن الاتكال على مجلس الشعب اللبناني ومجلس النواب السوري قد لا يجدي نفعاً لاستكمال التدريب



على الحوار. الا ان الرئيس السوري يملك حلاً آخر إن شاء، اذ يستطيع أن يبحث بنفسه عن حوار مع معارضيه، مثلما طُلب من الرئيس لحود أن يفعل في لبنان. عندها، لن تكون الزميلة "البعث" وحدها في توجيه التحية الى "الرسالة الحضارية" التي يئن لحولها تاريخ سوريا.

سمير قصير



Id-Reference	01-Pr-000462	
Media	(Support)	HC
Title		رسائل حضارية
Subtitle		
SEction		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		٢٠٠١/٦/٢٩ 29/6/2001
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	بشار.اسد - مأمون.حمصي
	Locations	اوروبا - باريس - لبنان - سوريا - اسرائيل
	Dates	
	Themes	عرب - اوروبا - بشار.أسد - اعلام.عربي - إعلام.لبناني - جريدة.بعث.سورية - جريدة.ثورة.سورية - سوريا - سوريا.نظام - باريس - فرنسا - تاريخ.سوريا.
Subject		